ISSN :2788-9769

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الثالث   العدد الأول   يونيو ٢٠٢٢م

الاستدلال بالحديث النبوي على القاعدة النحوية

(قراءة جديدة)

حسن أحمد هود بن سميط*

ملخص البحث:

يعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام،وهو أيضا من مصادر الاحتجاج النحوي،فلم يغفل النحاة الاستشهاد به،غير أن أبا الحسن ابن الضايع وأبا حيان قد اعترضا على بعض المعاصرين لهما في الإكثار من الاستشهاد بالحديث؛ وهذا أثار حفيظة من جاء بعدهما ؛ ليتحول النقاش إلى بحث موقف النحاة من الاستدلال بالحديث،فكان البحث خارج الإطار الزماني والمكاني للمشكلة ،ولم ينتبه من عالج هذه المشكلة إلى أن الحديث تابع للقرآن ومفسرا لمجمله، وهذا البحث يحاول أن يضع المشكلة في وضعها الطبيعي، ويحاول أن يبين موقع الحديث من القرآن ومن الاستشهاد النحوي، جاء البحث في ثلاثة مباحث؛ الأول: في الحديث عن القرآن، والثاني : اختص بالمشكلات التي رافقت تدوين الحديث، أما الثالث: فقد عالج المشكلة منذ بدايتها، ودحض كل الشبه التي رافقتها، وختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها .

الكلمات المفتاحية: الاستدلال ــ الحديث ــ النحو

*قسم اللغة العربية– كلية الآداب واللغات - جامعة سيئون – حضرموت– اليمن .

Citation of the Prophetic Hadith for the of Arabic Grammar: Rules Modern Analysis

Hassan Ahmed Hood Ben Sumait*

Abstract:
The Prophetic Hadith is the second source of legislation in Islam, which is also a source of the grammatical rules. The grammarians do not overlook the citation of the Prophetic Hadith to establish the rules of grammar. However, Ibn al-Hasan Ibn al-Dhaie 'and Abu Hayyan criticized some of their contemporaries for using the Hadith excessively to establish the rules of grammar. This debate leads to the researchers to study the position of the grammarians from the citation of the Hadith on grammar. The research of this matter falls outside the temporal and spatial framework of the problem, and the ones who try to deal with this problem did not pay attention that the Hadith is related to the Qur'an and interpret it as a whole The current study attempts to put the problem in its normal position and tries to show the position of the Hadith from the Qur'an and from the grammatical citation. The study is classified into three sections. The first section talks about the Qur'an, while the second one deals with the problems that accompanied the transcription of the hadith. The third section provides solutions to the problem and refutes all suspicious opinions that accompanied it. The research concludes with the most important findings.

Main Key words: Citation – Hadith - Grammar

* Department of Arabic language , College of Arts and Languages, Seiyun University , Hadhrmout

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف وأفصح العرب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين.

أما بعد :

فإن لغتنا العربية قد شرفها الله بإنزال القرآن بلسانها؛ ولذلك فإنها حظيت بخصائص ورعاية خاصة فقد صار حفظها من حفظ كتاب الله، قال تعالى ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.)) (1) فسهل الله لها من يجمعها ويحافظ على كل إنتاجاتها شعرا ونثرا منذ الزمن الأول للإسلام، وتكاد لم تفت أولئك العلماء شاردة ولا واردة فيها ، وأسست بعد ذلك العلوم اللغوية لتحليل مفرداتها وأسلوبها، وكان المقصد منها خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى باكتشاف الأساليب العربية والقواعد التي تحكمه، فبها يكون التفسير للكتاب واستخراج مكنوناته من أحكام وسنن، ومن تلك العلوم الشريفة كان النحو، وقد عيّن النحاة في إثبات قواعده منذ نشأته المصادر التي يعتمدون عليها، وهي :الكتاب ، والكلام العربي، والحديث النبوي ولم يكن هناك أدنى خلاف في ذلك، وسار على هذا النهج حتى القرن السادس لما أتى من يثير مشكلة خارج إطار زمانها ومكانها،والتشكيك في النحاة في استدلالهم على إثبات القاعدة النحوية بالحديث الشريف، فانقسم الناس في ذلك على فئات، وعبرت مرحلتهم عما وصلت إليه حال الأمة من الضعف والاهتمام بقضايا هامشية بعيدة عن الإبداع، لا تقدم في العلم ولا تؤخر، بل تزيد الأمة تعصبا وتفككا،

فجاء هذا البحث ليكشف هذه المشكلة ويبين حقيقتها التي غابت عن الكثير حتى ممن ألّف في الموضوع وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث ،كان المبحث الأول عن القرآن و اللغة ، ليكشف أهمية اللغة بالنسبة للقرآن وما قدمه القرآن من خصائص للغة ، استطاعت به أن تتخلص من إطار الزمان والمكان اللذان قيدا كل اللغات السابقة واللاحقة بها ، وتحدث المبحث الثاني عن العيوب التي رافقت حديث النبي صلى الله عليه وسلم ،والتي كانت حديث من أثار تلك المشكلة ومن جاء بعدهم ، ومن ثم كان المبحث الثالث ليبين هذه المشكلة ويضعها في موقعها الرئيس ويكشف حالها، وقد ختم البحث بإثبات أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ،ومن ثم قائمة بالمراجع التي اعتمد عليها البحث .

المبحث الأول القرآن واللغة :

أنزل القران على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغت العربية أقصى نضجها، وأصبح التباري في الخطابة والشعر والفصاحة واللسان هو ديدن القبائل العربية ممن سكنت الجزيرة؛وبرز لذلك جملة من الشعراء من أهمهم شعراء المعلقات العشر، وجملة من الخطباء منهم قِس بن ساعدة ، والأكثم بن صيفي وغيرهم ، ولم يكن للعرب قبل نزول القران كتاب يجمعهم ولا فكر ناضج يوحدهم ،بل إن أرقى ما يدافعون عنه من أهداف ومبادئ وشيم، كان العربي يحاول الالتزام بها، هي ما كانت تخاطبهم به الفطرة الإنسانية من الكرم والشجاعة والدفاع عن الحق والعرض والنفس، وقد دخل ذلك كثيرا من أطماع الإنسان في السيطرة وقلب الحقائق والاستغلال والاستعباد ، لكن الصحراء والبعد من حواضر العالم آنذاك قد مكنهم من الحفاظ على جزء من تلك الفطرة، لم تؤثر فيها مدنية الشام ولا فارس، ولا حضارة اليمن .

أنزل القران والقبائل تتصارع في صحراء الجزيرة المترامية ؛حفاظا على الكلأ والماء والبقاء على الحياة؛ ولسوء الطبيعة وضعف الموارد والأمطار؛ فإن الأمر قد مكن الجميع من عقد اتفاقات جماعية فرضها الواقع، وفرضتها شحة الطبيعة المشتركة بكل شيء، فجعلوا أشهرا للسلم وأخرى للحرب وازدادت عندهم فكرة الدفاع عن الضعيف ومنع السطو،ومنها حلف الفضول الذي أقامته مكة وأحباشها من أجل نصرة المظلوم، وبروز ظاهرة

الصعاليك التي تحاول إعادة التوازن بين فئات المجتمع من حيث الغنا والفقر ، ومحاولة تطوير النظام السياسي القبلي من الظواهر التي سبقت نزول القرآن كما فعلت قريش في دار الندوة وغيرها من الظواهر .

أنزل القرآن والوضع متأزما في الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، والجميع يفكر لحل يجمعهم فيه لتحسين حالهم هذا حتى اللغوي؛ فإنهم قد أيقنوا أنه لا مجال لفصاحة وبلاغة ونضج لغوي أكثر مما حصل ،كما أنهم لا يمكنهم مع هذه الظروف من الحفاظ على استقرار البيان لمدة طويلة،فالفحول من الشعراء والخطباء يقلون، ولم يخطر ببالهم أن تحصل معجزة ببيان وفصاحة من بينهم، فمن يلتفت يمينا وشمالا منهم لا يرى غير الشعراء المشهورين الذي يبقى على قيد الحياة إلا القليل، وكذا الحال حال الخطباء والقبائل لم تلد مثلهم أو من يقارن بهم ؛ولهذا فإن نزول القرآن أصابهم بدهشة فتصرفوا باتجاهه بقلق وعدم وضوح ، بردات فعل جاءت أحيانا متناقضة، فهم يرفضونه جملة وتفصيلا ويصفونه بالسحر والكهانة ، وهم غير قادرين على مجاراة بيانه ،فقد حكى القرآن عنهم ذلك، قال تعالى :" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ."(2) وقال تعالى، :" وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ."(3) ثم هم يختلسون ليلا لسماعه من لسان النبي صلى الله عليه وسلم وينبهرون بما فيه ، يقول ابن هشام:" إن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا.

فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود: فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا."(4) وصدمهم القرآن ليعيدهم إلى حقيقتهم ويبعد عنهم غرورهم ؛ ليبين لهم أن حججهم بوضع أصابعهم في آذانهم ولغوهم في القرآن لا يغير حقيقته ، وهم بهذا إنما يهربون والقرآن يريد منهم الانتفاع به، وبناء ما ينقصهم من أفكار وعقيدة تسهم في حل كل إشكالاتهم ،لا هم حسب بل البشرية والإنسانية جمعاء، قال تعالى :" وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "(5) .وقد عجز الجميع عن مجاراة تركيب من تراكيبه؛ لما حواه من كمال البيان ونصاعة التعبير ،وهذا ألد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وأعقلهم وأحكمهم الوليد يجتمع مع أقرانه كما حكى ابن هشام :"إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيا واحدا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا، ويرد قولكم بعضه بعضا، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس، فقل وأقم لنا رأيا نقول به، قال: بل أنتم فقولوا أسمع، قالوا: نقول كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه، قالوا: فنقول: مجنون، قال: ما هو بمجنون.لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، قالوا: فنقول: شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه،

فما هو بالشعر، قالوا: فنقول: ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة"(6).

فعلى الرغم من أن القرآن قد نزل وقد اكتملت اللغة الا أنه أفاد العربية كثيرا ومدها بخصائص لم تكن موجودة قبل نزوله،من هذه الخصائص قدرتها على تخطي حدود الزمان والمكان، مع ثبات وقدرة على استيعاب كل التغيرات والتطورات في كل الأماكن والأزمان، ولهذا لا يجد العربي أية حواجز بينه وبين ما كتب بالعربية منذ الجاهلية وإلى أن تقوم الساعة ،بل يستطيع القراءة والفهم بسلاسة، وهذا لم يعهد في أي لغة، فما هي إلا خمسمائة سنة تقل أو تزيد لأي لغة كفيلة بحاجز من الفهم لها؛ فتحتاج إلى الترجمة للتقريب بين من يعيش ذلك العصر ليفهم لغة أجداده ، وأن الترجمة مهما كانت دقيقة فإنها لا تعطي المعنى الدقيق الذي أراده القائل الأول له ، ولهذا السبب فأن العربية هي اللغة الوحيدة التي يمكن للتراث الإنساني مهما بعد واختلف في الفكر والأسلوب والعقيدة أن يسلم نفسه لها اللغة لحفظه وهو آمن من التزوير والتحوير، ويتيح لكل البشرية في كل الأزمنة والأمكنة من قراءته والاستفادة منه، والبناء عليه من دون تغيير يذكر؛ لأن المسألة تحتاج إلى ترجمة واحدة فقط ، أما باللغات غير العربية فإن، الترجمة تكثر مرات عدة حتى يبتعد التراث عن حقيقته التي قيل فيها ، ولا أدل على ذلك من الترجمات للكتاب المقدس عن اليهود والنصارى، التي أدت إلى كثرة النسخ واختلافاتها وتناقضاتها التي تؤكد أن الجزء الأكبر منها محرف ، وأن الترجمات كانت سببا لكثير من هذا التحريف ، فتنعدم بذلك الثقة التامة فيهما، بل الأمر اليقين أنها حرفت في كل شيء على ما أنزلت من أجله، وهذه خصيصة قدمها القرآن للعربية ، ومن الخصائص المهمة التي لها علاقة ببحثنا أن القرآن كان الباعث الأوحد للعلوم اللغوية وغيرها عند العرب ، فلم يكن العرب في جاهليتهم يهتمون بالعلوم، ولا بالكتابة الوسيلة الأنجع للعلم وتداوله بين الأجيال، بل كانت حياتهم بحسب ظروف الصحراء المحيطة بهم بين التنقل والحروب تبعا للأكل والمأوى؛ ولذلك لم تعرف عندهم العلوم اللغوية التي عرفت لاحقا ، فلا نحو ولا صرف ولا بلاغة ولا فقه لغة ، بل ولا حتى غيرها من العلوم ،وإذا كان هناك من علوم عرفتها العرب فقد جاءت من وحي الطبيعة وظروفهم القاسية التي يعانونها التي الى تحتاج لخبرة علمية وتجريبية للتغلب عليها أو مما نقل من القبائل أو البلدان المجاورة ، ولذلك فقد عرفوا الطب سواء البشري أم ما يتعلق بحيواناتهم وبالأخص الإبل، والنجوم والصحراء وفي غالبها علوم قائمة على التجربة بين الخطأ والصواب ، وظهرت أسماء وصفت بالطب أو معرفة الفلك ، وإذا كان هناك من علوم لغوية فأن الشعر والخطابة هما علماهما اللذان لا ينفكان عنهما.ويعتقدون أنهم بلغوا فيها مبلغا لا يمكن لمن يأتي بعدهم أن يبلغه ، وقد تباروا في ذلك أيما تباري ، وظلوا مع اهتمامهم بالعلمين ينقلونها للأجيال رواية مشافهة ، حتى جاء القرآن وتحداهم فيها وأسقط أوهامهم فيما يعتقدون ، ووقفوا أمامه عاجزين فيما أوتوا من علم الفصاحة والبيان ، فكان القرآن تحديا لهم فكريًا وعقايًا وعلميا ، ولم يمنحهم وقوفه ضده في بداية الأمر إلا مزيدا من الجهل والبعد عن الخير؛ فظلوا على ما هم عليه من حياتهم التي لا يجمعها غير الحرب والغزو ، وهي حياة تفتقد إلى الرؤية والهدف والفكرة الجامعة، حياة أقرب إلى البدائية والحيوانية منها إلى الحضارة والإنسانية.

أنزل القرآن وهو الكتاب الأول الذي تحدث عن لغته فذكر في أكثر من آية أن لغته هي العربية، قال تعالى :إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.(7) وقال تعالى :"كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ."(8) وقال أيضا :" وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى

لِلْمُحْسِنِينَ."[9]. ولا شك أن هذه اللفتة مهمة بالنسبة للغة ، فلا مصدر لغوي لأي لغة موثوق وحضي بالقداسة يتحدث عن لغته التي أنزل وكتب بها إلا القرآن ، وهذا يزيد مصادر اللغة العربية قوة ووثوقا ، وإن حديث القرآن عن لغته يعطي للغة العربية حصر تفسيره ومعرفة دلالاته وألفاظه ، وكل ما بني عليه من أحكام شرعية أو عقديَّه أو علمية لا يمكن أن تكون منتجة ولا مفهومة إلا بوساطة اللغة العربية التي هي مفتاحه الأوحد ، ولا شك أن العرب يفهمون بشكل مجمل معانيه ، فهم لم يكونوا في غيبة عن لغته ، يقول ابن خلدون :"فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان يترل جملاً جملاً، وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين لذلك كما قال تعالى:لتبين للناس ما نزل إليهم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه، فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه"[10]. وعلى الرغم من هذا الفهم الجمل إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوضح لهم كل إشكال وعدم وضوح في المعنى في القرآن الكريم ؛ ولذلك فإن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى ظهرت من كبار الصحابة عي في فهم بعض دلالاته. ولا يعني ذلك ضعفا في لغتهم أو إدراكهم ، بل أن اللغة أوسع من أن يلم بها أو يحويها أحد ، فاللهجات كثيرة ومتباعدة والكلمات لا يمكن أن تعد والاستخدامات في المجاز بين القبائل مختلف، والقرآن لم يترل بلهجة قبيلة بعينها بل، أنزل بالعربية بأجمعها بكل لهجاتها ودلالاتها يقول الزركشي :" وهذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أفصح قريش سئل أبو بكر عن الأب فقال أبو بكر: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم وقرأ عمر سورة عبس فلما بلغ الأب قال الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم قال لعمرك يابن الخطاب إن هذا لهو التكلف. وروي عنه أيضا أنه قال: آمنا به كل من عند ربنا. وفي رواية قال فما الأب ثم قال ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا."[11] ويقول السيوطي :" وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: قال ابن عباس: ما كنت أدري ما قوله: "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق" ، حتى سمعت قول بنت ذي يزن: تعال أفاتحك تقول: تعال أخاصمك. وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس، قال: ما أدري ما الفسلين! ولكني أظنه الزقوم."[12] وهكذا فإن الأمر يتسع كلما بعد الوقت من وفاة نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم؛ ليصبح القرآن في حاجة إلى فهم واضح لكل ألفاظه ، فقد كان الناس يذهبون إلى النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم، ثم إلى كبار الصحابة من بعده لكنهم لم يجدوا عندهم ما وجدوا عند النبي صلى الله عليه وسلم لتتسع الفجوة وتزداد الأسئلة عن التفاسير والأحكام ولا مجيب، فيوقن الجميع أنه لا مجال إلى معرفة القرآن وألفاظه والإجابة الشافية عن كل الأسئلة في كل زمان ومكان إلا من مفتاحه وهو اللغة، وهم في حاجة إلى معرفة اللغة وجمعها ، حتى إن المفسرين الأوائل من الصحابة كانوا يوجهون الأمة في تفسيرها إلى كلام العرب يقول الزمخشري :"وعن عمر رضى الله عنه. أنه قال على المنبر: ما تقولون فيها؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا: التخوّف التنقص. قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرنا. وأنشد البيت. فقال عمر: أيها الناس، عليكم بديوانكم لا يضل. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث يحلم عنكم، ولا يعاجلكم مع استحقاقكم."[13] فهذا عمر يوجه بشكل واضح إلى كلام العرب لمعرفة دلالات القرآن ، ومثله في ذلك ابن عباس فقد كان

يستدل في تفسيره بكلام العرب وأشعارهم ،ويحث على تعلمه يقول السيوطي :" عن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب."[14]

فذهب العلماء إلى البادية يجمعون كلام العرب وأشعارهم، وممن شغف بذلك أبو عمرو بن العلاء وحماد خلف والمفضل والأصمعي وغيرهم ، فجمعوا بذلك دواوين كثيرة من الكلام وشعر العرب ، يقول الجاحظ:" حدثني الأصمعي قال: جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي."[15] ويقول عنه أيضا :" وحدثني أبو عبيدة قال: كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب والعربية، وبالقرآن والشعر، وبأيام العرب وأيام الناس. وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان. قال: وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء، قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرّأ فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه. وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية."[16] فقد كان شغوفا بتدوين كل شيء عن العرب وأشعارهم وكان يعتمد في ذلك على الكتابة ، يقول السيوطي عنه :" وقال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العربُ إلا قلُّه ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ وشعر كثير."[17]

وقد تأسست تلك العلوم وبالأخص اللغوية في خدمة القرآن الكريم لفهمه وخشية ضياع مدلولاته وأحكامه ، يقول الجاحظ عن علم النحو :"وكان القرآن متزلاً به والحديث النبوي منقولاً بغته وهما أصلا الدين والملة، فخشي تناسيهما وانغلاق الأفهام عنهما بفقدان اللسان الذي تنزلا به، فاحتيج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانيبه. وصار علماً ذا فصول وأبواب ومقدمات ومسائل، سماه أهله بعلم النحو، وصناعة العربية، فأصبح فناً محفوظاً وعلماً مكتوياً وسلماً إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم راقياً."[18]

وعلى ضوء ما تقدم فإننا نبرز الاستنتاجات والملاحظات الآتية:

1) قد تبين أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو المفسر الأول للقرآن ودلالاته،ولما توفي تصدى للتفسير الصحابة من بعده ، فظهر العي في كثير من المعاني والدلالات، ولم يكن أمامهم للفهم إلا كلام العرب شعرا ونثرا ، ويعد ابن عباس هو رائد هذا التفسي؛ر فقد اجتمعت فيه مقومات عدة لم تجتمع في غيره ، فتكوينه العقلي ونشأته الدينية مكنته من ذلك أيما تمكّن ، فقد عاش على مقربة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فما هناك آية أو حكم إلا وابن عباس حاضر فيه، إلى جانب ما تمتع به من إحاطة تامة بالآثار الأدبية المتمثلة في الشعر وروايته؛ فقد شب على ثروة ضخمة منه ؛ أعانته على اكتسابها واستحضارها وقت ما شاء ، وحافظة ممتازة لا تغيب عنها شيء ، إلى جانب ما تمتع به من الذوق اللغوي العالي والحس العربي المرهف [19] يقول أبو فرج الأصفهاني :"وكان ابن عباس يقول: ما سمعت شيئا قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأسدّ أذنيّ كراهة أن أحفظ ما تقول."[20] ويقول أيضا:" بينا ابن عبّاس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مورّدين أو ممصّرين حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجّر

حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: اللّه يابن عبّاس! إنّا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنّا، ويأتيك غلام مترف من مترفي قريش فينشدك:

رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت ... فيخزى وأمّا بالعشيّ فيخسر

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال:

رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأمّا بالعشيّ فيخصر

فقال: ما أراك إلا وقد حفظت البيت! قال: أجل! وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إيّاها. قال فإنّي أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها. وفي غير رواية عمر بن شبّة: أنّ ابن عباس أنشدها من أوّلها إلى آخرها، ثم أنشدها من آخرها إلى أوّلها مقلوبة."[21] فالكلام العربي كان المنقذ للمفسرين في فهم القرآن ودلالاته ، وقد بدأ هذا الأمر مبكرا منذ العصر الإسلامي الأول بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

2) لم تكن هناك وسيلة ولا أداة ولا مفتاح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وما خلف من نصوص لفهم القرآن ودلالاته غير الكلام العربي شعرا ونثرا ، وقد استمرت هذه الوسيلة إلى يومنا وستستمر إلى أن يرفع القرآن من الصحف .

3) اكتسب الكلام العربي شعرا ونثرا قدسية ، فهو المدخل والمفتاح للقرآن ودلالاته ، فأصبحت قدسيته من قدسية القرآن وأصبح لزاما من جمعه والإحاطة به وتدوينه وحفظه ؛ لأن الخلل في شيء منه يعني الخلل في فهم القرآن الكريم ؛ ولعل هذا هو السر الذي جعل العلماء يحددون عصرا للاستشهاد وخريطة جغرافية للقبائل العربية التي يجوز الاستشهاد بشعرهم ونثرهم ،يقول السيوطي :" وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى (بالألفاظ والحروف): كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النُّطْق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانَة عما في النفس والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريٍّ قط ولا عن سكَّان البَرَاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادِهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا مِنْ لَخْم ولا من جذَام لِمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا المزهر في علوم اللغة وأنواعها من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهِند والفُرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغةَ العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت أَلسِنتهم والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأَثْبَتها في كتاب فصيَّرها عِلْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب."[22] وإلى جانب ذلك وضع اللغويون شروطا في النقلة للغة ، يقول السيوطي :"وقال الزَّرْكَشِيّ في البحر المحيط: قال أبو الفضل بن عبدان في شرائط الأحكام وتبعه الجيلي في الإعجاز: لا تلزمُ اللغةُ إلا بخمس شرائط:

أحدها – ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل.

والثاني – عدالةُ الناقلين كما تُعْتَبَرُ عدالتُهم في الشَّرعيات.

والثالث – أن يكون النقلُ عَمّن قولُه حجة في أصل اللغة كالعرب العاربة مثل قحطان ومعد وعدنان فأما إذا نقلوا عمَّن بعدهم بعد فَسَادِ لسانهم واختلاف المولدين فلاَ.

قال الزركشي: ووقع في كلام الزمخشري وغيره الاستشهادُ بشِعْر أبي تمام بل في الإيضاح للفارسي ووجه

بأنَّ الاستشهاد بتقرير النّقَلة كلامَهم وأنه لم يخرج عن قوانين العرب.

وقال ابنُ جني يُستَشْهَدُ بشِعر المولَّدين في المعاني كما يُستَشْهد بشعر العرب في الألفاظ.

والرابع – أن يكون الناقلُ قد سَمِعَ منهم حِسّاً وأما بغيره فلا.

والخامس – أن يسمع من الناقل حسا."[23]. ولعل مسألة ارتباط اللغة بالقرآن الكريم وأخذها هذه القدسية وفرض اللغويين هذه القبائل والخريطة للاستدلال؛ خشية أن تدخل بعض الألفاظ والمفاهيم والدلالات غير الصحيحة إلى اللغة؛ فيرتبط بها فهم ودلالة غير صحيحة في القرآن ، وهذا هو الذي دفع بعض الحاقدين على اللغة والأمة إلى رفض الشعر العربي قاطبة، واتهامه بالانتحال ، وأنه من صنع المتأخرين ، ومثله فكرة الحركة الإعرابية على الكلمات العربية ؛ بغية التشكيك في القرآن الكريم ومفاهيمه ، والفصل بينه وبين مفتاحه اللغوي ؛ فيسقط حينئذ القرآن وتسقط معه اللغة ، وهو المبتغى المقصود من القضية برمتها ، وكان أول القائلين بذلك المستشرق مريجلوث وتبعه الأستاذ طه حسين ، لكن الأمر قد دفعه العلماء من المسشرقين أنفسهم ومن العرب [24]

4) لم يعد مسوّغًا للقائلين في الموازنة بين الشعر والحديث في الاستشهاد أنه يجوز الاستشهاد بالشعر رغم جهل قائله ، أو عدم ثقة وعي قائله ، بسبب الخمر، أو الخطأ الوارد للقائل ، لكونه بشرا ؛ لأن القائل عندما يقول إذا لم يقل كلاما عربيا ، فأنه يكون مفوضا من المخاطبين لأنهم القيم الأول على اللغة كما أن الخطأ حتى مع وروده ، فأنه سيكون مخالفا لسنن العربي التي سارت عليه اللغة فلا يكون حينئذ وسيلة للاستشهاد ، وقد حكم عليه أهل اللغة بالشذوذ الذي لا يقاس عليه ، وكان من الصعب الحكم عليه بالخطأ ؛ لأنه إذا ورد حينئذ الخطأ في هذه الكلمة فإنه سيتطرق إلى كل كلمة عربية ، فلا يعرف بعد ذلك ما الخطأ وما الصواب ومتى تطرقت فكرة الخطأ حينئذ في اللغة المستشهد بها تطرق الخطأ في المفهوم للنص القرآني .

5) تحدث القرآن الكريم عن لغته بشكل صريح في آيات عدة ، وتحدث عن حفظ الله له على مختلف الأزمان، فقال تعالى :"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ."[25] ومقتضى حفظ الله للقرآن هو مقتضى حفظ لغته ؛ لأنه لا فائدة ترجى من حفظ ألفاظ القرآن دون حفظ اللغة التي هي مفتاحه، وهي التي تحدث عنها القرآن نفسة أنها العربية ، ومقتضى إيماننا بذلك الحفظ يقتضي إيماننا بحفظ اللغة العربية ، كما هي مجموعة ومستدل بها ، وهذا يعني الثقة التامة بالاستدلال بها على فهم القرآن ، وصحة هذا الاستدلال الذي لا يدخله أي شك، ولعل القرآن قد أسدى للغة العربية التي هي مفتاح فهمه كثيرا من الخصائص التي خالفت بها كل اللغات على وجه الأرض؛ ليؤكد ارتباطه بها وإنه من حفظها ، ومن هذه الخصائص تجاوزها حدود الزمان والمكان دون تغيير من غير غرابة بين المتلقي لها مهما بعد عنها في الزمان أو المكان ، وهي اللغة الوحيدة القادرة على حفظ التراث الإنساني دون تزوير وتحوير يذكر ، وظلت أصواتها محفوظة من دون تغيير ، وهي الأصوات نفس التي أنزل بها القران الكريم ، ويستطيع الإنسان تعلمه حتى وإن كان غريبا عن اللغة العربية،ومن ثم استمراره بسهولة على هذه الأصوات ؛ لأنها ثابتة ، وغير ذلك من الخصائص ليثبت للجميع في كل عصر أن القرآن هو الحافظ الأول على اللغة وأن حفظها من حفظه.

المبحث الثاني العيوب التي رافقت تدوين الحديث النبوي :

ظل حديث النبي صلى الله عليه وسلم متنقلا بالأفواه مدة ليست قصيرة، يدفع إلى ذلك حرص النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أمته حتى لايختلط القرآن بالسنة ، فعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه

وسلم: "لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن" وقال: "إلا القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه"[26]، فاستمر تنقل الحديث بالأفواه حتى عصر عمر بن عبد العزيز في الدولة الأموية نهاية المائة للهجرة، عندما أرسل إلى ابن حزم والي المدينة آنذاك يأمره بكتابة ما في المدينة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى جانب ذلك أرسل إلى محمد بن شهاب الزهري [27]، فبدأ حينئذ جمع الحديث النبوي في الكتب والصحف، وهذا لا يخالف ما كان قد جمعه الإمام علي بن أبي طالب وابنه الحسن وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص؛ لأن أولئك كانوا يجمعون لأنفسهم. وهذا التأخير في تدوين الحديث قد أدى إلى عيوب رافقت هذا التدوين، فما دون هو ما قد كان يتناقله الناس بأفواههم، ولا شك في أن مائة عام كفيلة بتغيير كثير من النصوص، فلم يكن العرب هم من يتاح لهم رواية الحديث بل كل من دخل إلى الإسلام حق له ذلك، وقد دخل في تلك المدة كثير من الأعاجم مثل الفرس والروم واكتضت الجزيرة بمثل أولئك، وبالإماء التي تجلب من حروب المسلمين مع غيرهم وهم في كثير منهم غير عرب، إلى جانب ما تعرضت له الدولة الإسلامية من خلافات سياسية وفكرية كانت جميعها تدار باسم الإسلام، هذه الخلافات أدت إلى وضع كثير من الأحاديث لتبرير التحرك السياسي أو الفكري، وقد بين العلماء عدة عيوب رافقت ذلك التدوين نذكرها في الآتي

أولا الرواية بالمعنى :

لم يسلم نص حديث النبي صلى الله عليه وسلم من تغيير

في ألفاظه عند تداوله، فالحديث نص نثري يصعب الحفاظ على ألفاظه كما جاءت ،خاصة أن كثيرا ممن تداولوا الحديث لم يكونوا من العرب، وهذا أدى إلى تغيير في الألفاظ مع المحافظة على المعنى، ويروي من يجيز رواية الحديث بالمعنى حديثا عن نبينا يتيح لهم ذلك، فعن يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي، عن أبيه، عن جده، قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له: بآبائنا أنت وأمهاتنا يا رسول الله، إنا نسمع منك الحديث ، فلا نقدر أن نؤديه كما سمعناه؟ فقال: "إذا لم تحلوا حراما، و لم تحرموا حلالا، وأصبتم المعنى، فلا بأس"[28] ولا شك في أن الرواة الأوائل كانوا عربا وكانت تتيح لهم عربيتهم القدرة على إصابة المعنى بألفاظ كثيرة لكن من جاؤوا بعد ذلك لا يطمأن إلى عربيتهم، فضلًا عن قدرتهم على إصابة المعاني التي يريد النص إبرازها، وعلى الرغم من أن المحدثين كانوا يتشددون في مسألة الرواية بالمعنى ويضعون من الشروط في ذلك، إلا أنهم جميعا جاؤوا بعد أن أصبح النص متداولا، يقول ابن الصلاح :" إذا أراد رواية ما سمعه على معناه دون لفظه: فإن لم يكن عالما عارفا بالألفاظ ومقاصدها، خبيرا بما يحيل معانيها، بصيرا بمقادير التفاوت بينها، فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك، وعليه أن لا يروي ما سمعه إلا على اللفظ الذي سمعه من غير تغيير."[29].وظل من المحدثين وأهل الفقه والأصول من يرفض الرواية بالمعنى [30]، ويبدو أن الرواية بالمعنى قد أدت إلى تغيير في ألفاظ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى أصبح من غير المتيقن نسبة اللفظ إلى النبي .

ثانيا التصحيف :

لم تكن الكتابة العربية تفرق بين حروفها بالنقط أو تشكيل الحروف بل استمرت لمدة طويلة من غير إعجام من غير تشكيل، وكان القارئ بسليقته يفهم ما يقرأ، لكن هذا لا يمنع من وجود أخطاء ترتكب في القراءة نظرا لتشابه الحروف والمعاني، يقول السيوطي :"قال محمد بن سلام الجمحي: قلت ليونس بن حبيب: إنَّ عيسى بن عمر قال: صحَّف أبو عمرو بن العلاء في الحديث: "اتقوا على أولادكم فَحْمة العشاء" فقال بالفاء، وإنما هي بالقاف، فقال يونس: عيسى الذي صحَّف ليس أبا عمرو وهي بالفاء كما قال أبو عمرو لا بالقاف كما

قال عيسى."[31] فهذا عيسى بن عمر الخبير باللغة وأصولها يقع في مثل هذا التصحيف.

ومن ذلك ما رواه الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَتَخَوَّلُنا بالموعظة مخافة السآمة، وكان أبو عمرو بن العلاء حاضرا عنده، فقال الأعمش، يتخولنا، فقال أبو عمرو: يتخوننا فقال الأعمش: وما يُدريك فقال أبو عمرو: إن شئت أن أعلمك أن الله تعالى لم يعلمك من العربية حرفا أعْلَمْتُكَ"[32].على الرغم أن في العربية يتخول بمعنى يتعهد[33] في حين أنَّ يتخون بمعنى يتنقص[34] وقد نقل الأزهري عن الأصمعي أنها تأتي بمعنى التعهد[35] فالمعنى متقارب أو واحد فما. ذكرت نماذج للتصحيف، ولا شك في أن النبي يريد معنى واحدا وكلمة واحدة .

ثالثا الوضع :

من القضايا الخطرة التي رافقت سير رواية الحديث الشريف، وأسهمت في وجودها الصراعات الفكرية والسياسية التي عاشتها الأمة مبكرا بعد سقوط الخلافة بشكل رئيس، فكان كل اتجاه يحاول أن يجعل اجتهاده السياسي والفكري والعقيدي دينا بل الرأي الصواب في الدين، وقد امتد هذا الوضع حتى وصل الأمر إلى القصاص الذين كانوا يمتلون الوعظ والإرشاد في تلك العصور، وكانوا لا يتحرجون من وضع الأحاديث الغريبة لتشويق السامعين أو حثهم على الطاعة أو نهيهم على المنكر، حتى التجار كانوا لا يبالون في تسويق بضائعهم بوضع أحاديث تلصق الفضل بأكلات وتمنعه من أخرى، وقد اشتهرت بيئات بالوضع في حديث النبي صلى الله عليه وسلم منها العراق، حتى سميت دار الضرب لضربها للحديث مثلما يضرب الدينار والدرهم، وحتى قيل فيها إن الحديث يخرج من الحجاز طوله شبرا ويعود طوله ذراعا[36] وهذه نماذج من تلك الموضوعات :

فعن إبراهيم بن عبد الواحد الطبري قال سمعت جعفر بن محمد الطيالسي يقول:" صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص، فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله: من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب، وريشه من مرجان، وأخذ في قصه نحوا من عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا فيقول والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطعيات ثم قعد ينتظر بقيتها.

قال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهما لنوال فقال له يحيى من حدثك بهذا الحديث فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله فإن كان ولا بد من الكذب فعلى غيرنا فقال له أنت يحيى. بن معين قال: نعم قال: لم. أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة فقال له يحيى كيف علمت أني أحمق قال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فوضع أحمد كمه على وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما."[37]

ومنها عن محمد بن عجلان عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله: "ما من رمانة من رمانكم هذا إلا وهو يلقح برمانة من رمان الجنة."[38] وغيرها من الأحاديث، وانبرى لها العلماء ليميزوا صحيحها من فاسدها وموضوعها من صحيحها، ولعل هذا هو الذي جعل الحديث ينقسم على الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، ومع كل ماقام به العلماء في الدراسات الحديثية إلا أن الوضع يظل عيبا رافق تدوين الحديث النبوي.

المبحث الثالث مشكلة الاستدلال بالحديث على القاعدة النحوية:

لم تكن هناك مشكلة تحدث عنها النحاة منذ نشأته عن فكرة الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على إثبات القاعدة النحوية، بل سار الجميع مستدلين بجملة من أحاديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير أن يكون هناك حديث عن خلاف في هذه المسألة أو أية شكوك فيها، بل كان الجميع يتحدث ويستدل وكأن المسالة متفق عليها ولا هناك أي غبار، فأبو عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والمبرد والزجاج وابن السراج وابن الأنباري والزجاجي وابن النحاس وابن درستويه وابن خالويه وأبو علي الفارسي والعسكري والرماني وابن جني وابن فارس وابن بابشاذ والزمخشري وابن الشجري وأبو البركات ابن الأنباري والسهيلي وابن خروف وابن يعيش وابن الحاجب والشلوبين وابن عصفور[39] وغيرهم كلهم استدلوا بالحديث ولم يظهر في كتبهم ما يخالف هذا الأمر.

أول ما بدأت هذه المشكلة تبرز وتظهر في الكتابات النحوية لما انتقد أبو الحسن ابن الضايع (686هـ) ابن خروف على إكثاره من الاستشهاد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :"وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه، فليس كما رأى "[40] وتبعه في ذلك تلميذه أبو حيان الأندلسي (745هـ) لكنه ربما فصّل بشكل أكثر، وتناقلت كثير من الكتب نصه يقول السيوطي نقلا عنه :" قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره. على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي، والفراء، وعلي بن المبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين ــ لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد، وأهل الأندلس."[41]

وقد نسب هذا النص إلى شرحه على التسهيل [42]المسمى التذييل والتكميل، لكننا لم نجده بهذه العبارة، وقد ذكر في أكثر من موضع في كتابه التذييل رأيه في ابن مالك لما يكثر من الاستشهاد بالحديث وبين أنه قد ناقشه بشكل مستفيض في كتابه التكميل، ولم نعثر على كتابه التكميل لكننا أبرزنا هنا نصا يبين رأيه في هذه المسألة، يقول :" وما أظن هذا الرجل أخذ هذا الحكم ولا بناه إلا على ما روي في ذلك من حديث جابر والبراء ، فإن عادته ذلك، وهو إثبات الأحكام النحوية بما وقع في كتب الحديث ، وهذه عادة من لم يشتغل على العلماء ، بل ينظر بنفسه ، ويستبد برأيه ، وقد تكلمنا معه في ذلك وأمعنا الكلام في «كتاب التكميل» ، وبينا علة كون علماء العربية الذين أسسوا قوانينها وقواعدها لم يبنوا الأحكام على ما ورد في الحديث كأبي عمرو بن العلاء والخليل ابن أحمد ويونس ابن حبيب وسيبويه والأخفش والجرمي والمازني والمبرد والكسائي والفراء وهشام والأحمر وثعلب وغيرهم رحمهم الله، وجاء هذا الرجل متأخرا في أواخر القرن سبعمائة، فزعم أنه يستدرك على المتقدمين ما أغفلوه وينبه الناس على ما أهملوه، ولله در القائل: لن يأتي آخر هذه الأمة بأفضل ما أتي به أولها."[43] ويبدو من نصه رأيه في الاستدلال بالحديث وكلامه المتحامل على ابن مالك ، وهكذا بدأت المشكلة بعد أبي الحسن ابن الضائع وأبي حيان تكبر ويتحدث عنها، بل تؤلف في ذلك المؤلفات، ويبدو أن صراعا فكريا أو عقائديا كان يقف وراء ذلك خاصة في الزمان بعد أبي حيان، وأصبح

التعصب للطرفين واردا، وظلت تعالج هذه المسألة إلى يومنا، وأصبح معلوما عند كثير أن النحاة يرفضون الاستدلال بالحديث النبوي على إثبات القاعدة النحوية، على الرغم من عدم مواربتهم في الاستدلال بالشعر الذي ربما قاله من لا يؤمن بالله ورسوله، أو ممن اشتهر بالفسق والمجون، وأن النبي هو أفصح العرب، واستمرت الأمور بهذه الكيفية حتى استقر الباحثون على تقسيم المستدلين بالحديث النبوي على إثبات القاعدة النحوية على ثلاثة أقسام:

قسم يمنع الاستدلال بالحديث النبوي على إثبات القاعدة النحوية ويمثلهم أبو الحسن بن الضايع وأبو حيان الأندلسي، ومن ثم تبعهم على ذلك السيوطي من المتأخرين.

وقسم يجيز الاستدلال بالحديث على إثبات القاعدة النحوية ويضعون على رأسهم ابن مالك ورضي الدين الاسترابادي ومن المتأخرين ابن هشام.

وقسم وقف وسطا لم يستدل بالحديث مطلقا ولم يمنع الاستدلال به، واشترط شروطا في الأحاديث التي يجوز الاستدلال بها، وعلى رأس هذا القسم الشاطبي [44]، وقد فصل الشيخ محمد الخضر حسين الرأي الثالث، وانتهى في بحث له إلى الأنواع التي يجوز الاستشهاد بها في النحو على النحو الآتي[3]:

_ ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته.

_ ما يروى للاستدلال على أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم مثل خطابه صلى الله عليه وسلم لأهل كندة وهمدان.

_ما يروى لبيان أقوال كان يتعبد بها في الصلاة أو في غيرها.

_ الأحاديث التي رويت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها.

_الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية من مثل الإمام الشافعي.

_الأحاديث التي رواها من لا يجيز الرواية بالمعنى كابن سيرين.

وقد استفاد المجمع المصري من بحث الشيخ محمد الخضر وقرر أنه لا يحتج بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة وما سبقها وذكروا في ذلك شروطا [45]:

_ الأحاديث المتواترة المشهورة.

_الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

_الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.

_كتب النبي صلى الله عليه وسلم.

_الأحاديث المروية التي كان يخاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم كل قوم بلغتهم.

_الأحاديث التي عرف من حال رواتهم أنهم لا يجيزون الرواية بالمعنى.

_ الأحاديث المروية من طرق متعددة بلفظ واحد [46].

من خلال الاستعراض السابق والنصوص يمكن إبراز الملاحظات الآتية:

أولا : حديث أبي الحسن ابن الضايع وأبي حيان الأندلسي وكل من وافقهما الرأي أو خالفهما أو وقف وسطا ،غير متناسب مع زمانهم ومع ما قالوه من فكرة الاستدلال بالحديث في إثبات القاعدة النحوية، فالنحو قد استكمل بناؤه وعولجت قضاياه كبيرة وصغيرة، وأسست مدارسه وبينت خلافاته وعللت تلك الخلافات وأدلتها، ولم تبق صغيرة أو كبيرة فيه إلا ولعلماء النحو المتقدمين إشارة لها، بما في ذلك الأدلة التي على أساسها وضعت القواعد، فقد اتفق الجميع على حدود الأدلة في الزمان والمكان وعلى أنواعها، وأصبح بعد مئات السنين من هذا الاستقرار ؛ لأنهم لو صدقوا لتغير ذلك البناء كليا ولأعيدت بناء قواعد جديدة، ولتغير كل شيء، فما كان صحيحا سيكون خطأ والعكس،وهذا لم يحصل حتى بعد

حديث أولئك، ولذلك فأن كل حديثهم كان خارجا عن الزمان والمكان الصحيحين، ولم يقدم جميعهم أي شيء يذكر بخصوص اللغة وقواعدها النحوية، بل كرروا ما جاء به السابقون، غاية ما كان عندهم هو ترجيح رأي على رأي أو مدرسة على أخرى، وحتى هذا كانت أدلته مما جاء به النحاة الأوائل ومما احتجوا به من وسائل الحتياج التي ذكروها.

ثانيا : من نصي أبي الحسن وأبي حيان التي تناقلها عنهما العلماء من بعدهم، يؤكدان أنهما لم يرفضا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، بل انتقدا الإكثار منه، فالأول كان ينتقد ابن خروف، والثاني تكفل بابن مالك، وفكرة نقد الإكثار أمر طبيعي؛ لأن الاستدلال يكفيه النص والنصان لإثبات القاعدة، ولا هناك حاجة إلى كثرة النصوص، وهذا كان ديدن النحاة عامة فلا يزيد استشهادهم على النص إلى الثلاثة ، سواء من القرآن أو من الكلام العربي أو من الحديث، بل يكتفى لإثبات القاعدة على نوع واحد في كثير من الأحيان من أنواع الاستدلالات القرآن أو الكلام العربي، فالكثرة عند ابن خروف وعند ابن مالك ومن نوع خاص فقط من أنواع الاستدلال وهو الحديث كانت غير متسقة مع ما سارت عليه كتب النحو منذ الخليل وسيبويه فكانت مثار استنكار ونقد .

ثالثا : يبدو أن الاستنكارمن لأبي الحسن وأبي حيان كان على الإكثار حسب؛ لأن أبا حيان لا تخلو كتبه جميعها من الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فالبحر المحيط مليء بالأحاديث، وكذا الارتشاف. والتذييل والتكميل وغيرها، مما يؤكد أن النقد كان موجها إلى الكثرة لا غير .

رابعا : أن جميع النحاة ممن هم في عصر الاحتياج ومن بعدهم كانوا يستدلون بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو الحسن وأبو حيان يعلمون ذلك علم اليقين؛ لأنهم في كتبهم كانوا ينقلون عنهم بل لا يمكن أن ينقلوا عن غيرهم، وهذا يؤكد من جديد أن الثورة والنقد كان على الكثرة لا غير.

خامسا: هناك بعض الشبه يثيرها المتأخرون على النحاة بعد ظهور هذه المشكلة الغريبة التي لا أساس لها لا في الواقع ولا في التاريخ، من هذه الشبه القلة في الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند النحاة منذ أبي عمرو بن العلاء ومن ثم الخليل وسيبويه وانتهاء بأبي الحسن وأبي حيان بل ربما بمن جاء بعدهم، وهذه الشبهة ليست صحيحة بل هي متسقة مع سير ذلك العلم منذ تاريخه وحتى يومنا، بل وسائر العلوم من أصول وفقه وتفسير ..الخ، ويمكننا إيضاح ذلك في الآتي :

الجميع يعلم أن مصادر الاحتياج عند أولئك العلماء هي القرآن والكلام العربي شعرا ونثرا وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد القرآن المصدر الرئيس الموثوق به ثقة تامة، يليه الكلام العربي؛ كونه المعتد به الوحيد في فهم كلام الله وفهم دلالاته، ولا هناك غيره، والكلام هذا ينقسم على قسمين: القسم الأول شعرا وهو الأكثر من حيث العدد والأسهل حفظا وتناقلا بين الأفواه زمانا ومكانا، ولا أدل على ذلك ما وجد من ذلك الشعر في يومنا فهو كثير على الرغم أن أكثره ضاع، وهذا الكثير محافظ مع طول الزمن على لغته ودلالاته وموسيقاه، والقسم الثاني هو النثر ومتى ما قورن بينه وبين الشعر رأينا أنه الأقل ؛ وذلك لصعوبة حفظه وتناقله، ولهذا فأن النثر المحفوظ من عصر الاحتياج إذا ما قورن بالشعر فإننا لا نجد تناسبا بينهما، ولذلك كان النثر تابعا للشعر في الاحتياج.

أما حديث النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يتبع القرآن؛ لأنه مفسر ومفصل لمجمله، فننتهي من هذا أن مصادر الاحتياج هما القرآن، ويتبعه الحديث والشعر العربي، ويتبعه النثر، وجرت عادة المحتجين على القواعد أو الأحكام في كل العلوم النظر لإثبات القاعدة في القرآن

أولا، ثم في الشعر، ويكتفون لإثبات قاعدتهم بهما، فإن أرادوا الزيادة في الاستدلال جاؤوا بالنثر والحديث، وهما حينئذ إنما لمزيد استئناس على إثبات القاعدة لا غير؛ لأن القاعدة قد ثبتت بالنصوص من كتاب الله ومن الشعر العربي، ولهذا نجد قلة النثر العربي وحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الاستدلال في كتب النحاة، وهذا ليس عيبا ولا يعني عدم احتياجهم بهما، فلو كان الأمر كما يعتقد لما ظهر في كتبهم نص نثري ولا نص لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، متى ما قورنت بالنصوص الشعرية، و لم نجد أحدا يقول إن سبب ذلك هو نظرة أولئك العلماء الدونية إلى القرآن أو أنهم لا يعتدون به مصدرا رئيسا للاحتياج ، بل إن طبيعة النص القرآني إذا ما قورن بالشعر كان قليلا في العدد فكان نصيبه من الاحتياج قليلا، وكذلك الحال في الحديث وفي النثر كان الاحتياج بهما قليل؛ لأنهما يتبعان في الحقيقة القرآن والشعر، فمتى ما وجد النحاة ضالتهم فيهما اكتفوا بهما، فإذا أرادوا مزيدا من الأدلة جاؤوا بالنثر والحديث، وهما حينئذ للاستئناس _ كما ذكرت سابقا _ ، فالقاعدة قد أسست بالأدلة القاطعة ، كما أن العلماء المتأخرين بالأخص يحتاجون إلى الحديث والنثر لإثبات رجحان خلافاتهم في الرأي، فلذلك نجدهم يضيفون إلى ماذكره الأقدمون من الأدلة القرآنية والشعرية مزيدا من الأدلة من القرآن والشعر، إلى جانب الحديث والنثر، ليؤكد كل فريق منهم رجحان رأيه على الرأي الآخر، وهذا حاصل بعد تشعب الآراء النحوية وظهور المدارس، وفعلهم هذا لا يزيد الاحتياج أو يغير من مصادره؛ لأن أساس القواعد قد احتج على إثباتها، وإنما يؤكد رجحان الرأي على خصمه بسبب كثرة الاستخدام العربي في الشعر والنثر والحديث، ويبقى الرأي المخالف رأيا صحيحا طالما أنه مستمد من القاعدة الرئيسة، إلا أنه أقل شهرة أو استخداما من الأول، وهكذا تتفرع المسائل من بعضها، وهذا كان عمل المتأخرين من العلماء، ومنهم أبو الحسن وأبو حيان وابن مالك وابن هشام وغيرهم .

سادسا : من خلال معالجتنا لهذا البحث لم نجد قضية استطاع فيها العلماء أن يأتوا بحديث واحد ليؤسسوا به قاعدة نحوية جديدة؛ إذ يعني هذا الأمر أن القرآن والشعر العربي ونثره لم يتحدث عنها وعن الأسلوب الذي ذكرت فيه، و لم تذكر إلا في الحديث، وهذا لم يحصل، ومتى ما حصل افتراضا ذلك فأن الأمر سيكون مشكوكا في هذا النص الحديثي؛ لأنه بذلك يكون مخالفا لا للغة حسب، بل للنص القطعي بقراءاته المختلفة المتواترة وغير المتواترة، ولا نعتقد أن عالما أو ممن ينتسب إلى العلم سيتعصب حينئذ على اللحديث، ويقول إنه لابد من إثبات قاعدة جديدة تؤسس لأسلوب لغوي جديد يخالف ما عليه القرآن الكريم والشعر، بل إن الجميع سيقف في شك من هذا الحديث، وسيرفضه أو على الأقل سيتوقف أمامه، ولن يؤسس به قاعدة جديدة مثلما رفض العلماء وتوقفوا في الأحاديث الصحيحة مما في البخاري التي تناقض ما في النص القطعي القرآن الكريم، وبحمد الله أنه لم يكن مثل ذلك الحديث و لم يقل أحد من العلماء ذلك القول سواء ممن يكثر الاستشهاد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أم ممن لا يكثر منه .

الخاتمة والنتائج:

في ختام بحثنا نورد جملة من النتائج التي اهتدى إليها البحث:

1) أن مصادر الاحتجاج عند اللغويين جميعا بمن فيهم النحويين هي القرآن والكلام العربي شعرا ونثرا وحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
2) أن ما أثير من مشكلة الاستشهاد بالحديث عند المتأخرين وبالأخص عند أبي الحسن بن الضايع وأبي حيان وابن مالك وغيرهم، هي مشكلة خارج إطار زمانها ومكانها، ولذلك لم تثمر و لم تقدم، مفيدا غير

أنها بينت صراعا فكريا وتعصبا مذهبيا كان يدير مثل ذلك، وربما تنافسا علميا.

3) لا يوجد حديث يمكن أن يؤسس لقاعـدة نحويـة وأسلوب عربي يخالف ما عليه القرآن والكلام العربي.

4) أن أقصى ما يمكن الاستشهاد به من حديث النـبي صلى الله عليه وسلم هو الاستئناس إلى جانب الأدلة من القرآن والشعر، أو ما يمكن به ترجيح رأي نحوي على آخر لا غير، أما أكثر من ذلك فلا يمكن، ومن يتتبع سير النحو العربي في كتبه من الجميع سواء ممن أثاروا المشكلة أم من غيرهم من السابقين أم المتأخرين يجد ذلك بينا وواضحا عندهم.

5) أن ظهور مثل تلك الظواهر والمشكلات للأسف قد كانت في كل العلوم تقريبا، في الفقـه والأصـول والتفسير والحديث وغيرها، يعبر عما وصلت إليـه الأمة من الإحباط، وعدم القدرة على الإبداع وإبراز الجديد، وتعصب علمائها علـى بعضـهم وعلـى اتجاهاتهم، وهي مراحل تمر بها الأمم حال الضـعف والركود، فبروز مثل هذه المشكلة هي أصدق تعـبير للمرحلة التي تمر بها الأمة .

نأمل أن نكون قد وفقنا في عرض بحثنا وفي إبـراز هذه المشكلة، ووضعها في الموضع الذي تسـتحق ،ونستغفر الله عن كل خطأ ارتكبناه، ونرجو أنه لم يكن بقصد، فإنه غفور لكل ذنب، رحـيم بنـا وبالأمة، وعزاؤنا في كل ما كتبنا حديث نبينا صلى الله عليه وسلم :" إذا حكم الحـاكم فاجتهـد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر."[47]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
3. أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
4. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية ،تأليف: بدر الدين الدماميني (المتوفى 827ه) وسراج الدين البلقيني (المتوفى 805ه) ،دراسة وتحقيق د/رياض بن حسن الخوام،نشر : عالم الكتب _ بيروت ، الطبعة الأولى 1998م.
5. الاستشهاد بالحديث، محمد الخضر حسين، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
6. الأغاني، تأليف: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: 356ه) ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى/ 1415 هـ.
7. الاقتراح في أصول النحو وجدله ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، نشر: دار القلم، دمشق ،الطبعة: الأولى، 1409 - 1989 م.
8. البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نش: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ،الطبعة: الأولى، 1376 - 1957 م.
9. البيان والتَّبيِّن، تأليف عمرو بن بحر بن محبوب

الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) ، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423 هـ.
10.التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تأليف: أبو حيان الأندلسي (المتوفى 745 هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي،نشر: دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا ،الطبعة: الأولى.
11.التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت ، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
12.تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى، 2001م.
13.الحديث النبوي في النحو العربي ، تأليف : د/ محمود فجال ، نشر أضواء السلف_ الرياض ، الطبعة الثانية 1997م.
14.السنن الكبرى، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
15. السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
16.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
17.اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996م.
18.مجمل اللغة لابن فارس، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
19.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.
20.مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، تأليف:د / ناصر الدين الأسد ، نشر : دار الجيل بيروت لبنان ، الطبعة السابعة 1988م.
21.مصادر اللغة، تأليف د/ عبدالحميد الشلقاني، نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان بالجمهورية الليبية ، طرابلس، الطبعة الثانية 1982م.
22.المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة: الثانية.
23.معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن

الصلاح ، تأليف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، نشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ،سنة النشر: 1406هـ - 1986م.

24. مقدمة ابن خلدون،تأليف : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون المغربي(المتوفى

25.موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، تأليف د/ خديجة الحديثي،دار الرشيد للنشر ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية 1981م.

26.نظرة في النحو، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

([1]) الحجر آية (9).

([2]) فصلت آية 26

([3]) فصلت آية 5

([4]) سيرة ابن هشام 315/1.

([5]) البقرة آية 23.

([6]) سيرة ابن هشام 170/1.

([7]) يوسف آية 2.

([8]) فصلت آية 3.

([9]) الأحقاف آية 12.

([10]) مقدمة ابن خلدون ص 251.

([11]) البرهان في علوم القرآن 295/1.

([12]) الإتقان في علوم القرآن 5/2.

([13]) الكشاف 608/2_609.

([14]) المزهر 261/2.

([15]) البيان والتبيين 261/1.

([16]) البيان والتبين 261/1.

([17]) المزهر 196/1.

([18]) مقدمة ابن خلدون 359.

([19]) مصادر اللغة 63_65.

([20]) الاغاني 85/1.

([21]) الأغاني 85/1.

([22]) المزهر 167/1_168.

([23]) المزهر 48/1.

([24]) مصادر الشعر الجاهلي ص 352 وما تلاها .

([25]) الحجر آية 9.

([26]) السنن الكبرى رقم (7954)، 254/7.

([27]) مصادر اللغة ص153.

([28]) ينظر المعجم الكبير رقم (6491)، 100/7.

([29]) مقدمة ابن الصلاح ص 213.

([30]) ينظر التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير ص 74.

([31]) المزهر 309/2.

([32]) المزهر 320/2.

([33]) أساس البلاغة ص 217.

([34]) ينظر مجمل اللغة 307/1.

([35]) تهذيب اللغة 238/7.

([36]) ينظر مصادر اللغة ص159.

([37]) اللآلئ المصنوعة 291/2.

([38]) المصدر السابق 176/2.

([39])موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث ص 42 وما تلاها.

([40]) الاقتراح في أصول النحو ص86.

([41]) الاقتراح ص76_77، وخزانة الأدب 10/1_11.

([42]) الاقتراح ص76، وخزانة الأدب 10/1، وموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث ص 18

([43]) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 342/9.

([44]) موقف النحاة من الاستدلال بالحديث ص20_25، والحديث النبوي في النحو العربي ص104_127

(3) ينظر الاستشهاد بالحديث، محمد الخضر حسين 207/3

(45) نظرة في النحو، مجلة المجمع العلمي العربي 325/14 ــ 327

(46) الاستدلال بالأحاديث النبوية على اثبات القواعد النحوية ص 9_12.

(47) الجامع المسند الصحيح " صحيح البخاي ريرقم (7352)،108/9.

ISSN :2788-9769

SEIYUN UNIVERSITY

Scientific Journal of Seiyun University

A refereed semi-annual scientific journal that publishes scientific research in the fields of humanities and applied sciences. It is issued by the vice presidency of Postgraduate Studies and Scientific Research - Seiyun University

June 2022 - Vol.3 - No.1